الفها لم يحفلوا بما عرض فى المؤنث من اعتراض علم التأنيث وَسَطاً نحو قايمتان وقاعدتان
فاما اتفاق حركتى العين فى نحو ظرُف يظرُف وكرُم يكرُم فان الفرق قد جعل بسكون الفآء
فى المضارع وايضا فان هذا لما كان ضربا قايما بنفسه غير متعد واكثر باب فَعَل وفَعِل
متعدّ خولف بينه وبين اخويه بان وفق بين حركتى العين فى المضارع والماضى
فلما ثبت بما ذكرناه وجوب خلاف الصيغتين وجب النظر فيما كان مخالفا للقياس
الذى ذكرناه فنقول اما قولهم قلى يقلَى فلانهم قد قالوا قَلَيْتُهُ وقَلِيْتُهُ فمن قال قَلَيْتُه
فانه يقول اَقْلِيه ومن قال قَلِيْتُهُ فانه يقول اقلاه وكذلك سلوته وسليته ثم تلاقى
اصحاب اللغتين فسمع هذا لغة هذا وهذا لغة هذا فاخذ كل واحد من صاحبه
ماضيه الى لغته فتركب بينهما لغة ثالثة كأنّ الذى قال فعَل اخذ مضارع فَعِل فضمه
الى فَعَل فقال سلى يسلى ولم يركبوا مضارع فَعَل مع فَعِل فيقولوا سَلِىَ ويسلو لانهم
لوفعلوا ذلك لكان قد صحّحوا المضارع مع اعلال ماضيه وهذا لا يكون لان اعلال
احدهما يوجب اعلال الآخر الاترى انهم لما اعلّوا شَقِىَ اعلّوا مضارعه فقالوا يشقيان
ولما اعلوا يُعرِى اعلّوا ماضيه فقالوا اعريت فاما قولهم محوتَ تمحا وبأوتَ تبأى
وسعيتَ تَسعى ونأيتَ تنأى فاعلّوا المضارع مع تصحيح الماضى فان اعلال الحرفين
الى الالف لايخرجهما عن اصلهما كل الاخراج اذ ليست الالف مختصة باحد الحرفين
فكانه مُقرٌّ على بابه الاترى ان الالف لاتكون اصلا فى الاسمآء ولا فى الافعال فصار
ذلك مؤذنا بما هى بدل منه والواو واليآء بخلاف ذلك لان كل واحد منهما يكون
اصلاً وبدلاً ويؤكد ذلك قولهم غزا يغزو ورمى يرمى والذى يدل تركهم سليت
نسلُو لما ذكرناه واستعمالهم ذلك حيث امنوا ما ذكرناه فقالوا نَعِم ينعُم وفَضِل
يَفْضُلُ وقالوا فى المعتل مِتّ تموت ودِمْتَ تدوم وحكى ايضا حَضِر القاضى يحضُرُه
فجميع هذا على ما ذكرناه من تداخل اللغتين فان قيل فهلا ركب مضارع نَعِم مع ماضى
ينعُمُ فتقول نعم ينْعَمُ فالمانع من ذلك ان فعل لا يختلف مضارعه ابدًا بخلاف
فَعِل وفَعَل الاتراهم قالوا وضُؤ يوضُؤ ووطُؤ يوطُؤ ووضُع يوضُع فلم يحذفوا
الواو مع وقوعها بين يآء وضمة كما حذفوها اذا وقعت بين يآء وكسرة فى نحو يَعِد
ويَزِن وان كانت الضمة اثقل من الكسرة لئلا يختلف بابٌ ليس من عادته ان يجئ
مختلفاً .

مختلفا فان قيل كيف جاز ينعِمُ وماضيه لايكون الا على فَعِلَ وفَعَلَ وكلاهما ليس له فى يَفْعِل
حظ فان هذا ليس من قبيل ما نحن فيه وهو يحتمل وجهين احدهما ان يكون ماضى ينعِمُ
نَعَمَ فلم يستعمل استغنآء عنه بنعِمَ كما استغنوا بترك من وذر وودع وكما استغنوا بملامح
عن تكسير لَمْحَةٍ وغير ذلك والثانى ان يكون فعل فى هذا داخلاً على فعُل كما دخل فعَل على
فعُل فى قولهم قتل يقتُل لان باب يفعُل لفعُل نحو ظرُف يظرُف كما ان باب يفعِل لفعَل نحو ضَرَبَ
يضرِب وباب يفعَل لفعِل نحو ركِب يركَب وشرِب يشرَب فكما فتح المضارع لكسر الماضى
كذلك ينبغى ان يكسر لفتح الماضى ثم لما حملوا فعَل على فعُل فاشركوا بينهما فى ضم عين
المضارع لان الضمة والكسرة يشتركان فى مخالفة حركة عين الماضى فى فَعَل حملوا ايضا
عليه فَعِل فى تساوى حركتى العين فى الماضى والمضارع فنعِمَ ينعِمُ محمول على كرُم يكرُم
كما ان قتل يقتُل محمول على كرم يكرم قال وانا ارى ان فَعَل يفعُل فيما كان غير متعدّ اقيس
من يفعِل نحو دَخَل يدخُل وخَرَج يخرُج والمتعدى بعكس ذلك فضرب يضرِب اقيس من
قَتَل يقتُل وقعد يقعُد اقيس من جلس يجلس لان يفعُل انما هو فى الاصل لما لا يتعدى
فان قيل فان يفعُل فى المضاعف المتعدّى اكثر من يفعِل نحو مدّه يمُدُّه وشدّه يشُدُّه ويفعِل
فيه قليل محفوظ نحو هرّه يَهِرّه وعلّه يَعِلّه واحرفٌ قليلةٌ وجميعها يجوز فيها يفعُلُه الا
حبّه ويَحِبّه فانه مكسور المضارع لا غير قيل انما جآء فى المضاعف لاعتلاله والمعتل
كثيرًا ما ياتى مخالفًا للصحيح نحو سيّد وميّت وقضاة وغزاة ودام ديمومة وصار صيرورة
وهذا شئ عرض فقلنا فيه ولنعد فنقول وكذلك قَنَط يَقْنَط هما لغتان تداخلتا ولم
يقولوا قنِطَ يقنِط لان الآخذ لغة غيره له ان يقتصر على بعض دون بعض واما حَسِبَ
يحسِب ويَئِس يَيْئِس وبئِس ييئِس فمشبهة بباب كرُم يكرُم على ما قلناه فى نَعِم ينعِمُ و
كذلك دِمتَ تدوم ومِتَّ تموت انما هو على من قال دُمْتَ ومُتَ واما مِتَّ ودِمْتَ
فمضارعهما تمَاتُ وتَدامُ قال ؞ يا ميّ لا غرو ولا ملاما ؞ فى الحب ان الحب لن يداما ؞
وقال ؞ عيشى ولا يؤمَنُ ان تماتى ؞ ثم تداخلت اللغتان وقال الكسائى سمعت من بنى
سليم يمحو ثم سالت بنى سليم عنه فلم يعرفوه وانشد ابو زيد لرجل من بنى عقيل
الم تعلمى ما ظلت بالقوم واقفًا ؞ على طلل اضحت معارفه قفرا
قال وكسر الظآء وليس من لغتهم وكذلك شعُرَ وحمُضَ وخثُرَ يقال بضم العين وفتحها

Copyright © King Saud University